

تفسير أول آية في سورة النساء | لقاء 692 من تفسير القرآن

الكريم | الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله الطيبين الطاهرين
واصحابه الغر الميامين وازواجهم امهات المؤمنين. وصل علينا يا رب معهم - 00:00:00

منك وكرمك ورحمتك وانت ارحم الراحمين وبعد فحياكم الله جميعا اخوانى واخواتي ونحن الليلة بحول الله وتوفيقه ومدده على
موعد مع اللقاء السادس والتسعين بعد المائتين من لقاءات التفسير وهو اللقاء الثاني - 00:00:20

من لقاءات تفسيرنا لسورة النساء وبعد ان قدمنا في اللقاء الماضي مقدمة مختصرة بلغة بين يدي تفسيرنا للسورة الكريمة نشرع من
الليلة بتوفيق الله ومدده في الوقوف مع معاني ايات هذه السورة العظيمة الجليلة - 00:00:40

التي تبدأ بهذا النداء العام لكل المكلفين من يوم نزول القرآن الى يوم القيمة فيقول جل وعلا يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها - 00:01:06

وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسألون به والارحام ان الله كان عليكم رقبيا ما اعظمه من استهلال وما اجلها من بداية
وما اشرفه من نداء يا ايها الناس - 00:01:28

نداء رباني علوي من رب العلي للناس جميعا وهو نداء يشعر بالتشريف والتکليف لكل الخلق بهذا الامر العظيم الذي جعله الله تبارك
وتعالى غاية كل عبادة وهي تقوى الله عز وجل - 00:01:56

التي لا تتحقق الا بامتثال اوامره باطنا وظاهرها سرا وعلانية واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده بغاية الحب والذل لله يا لها والله
من بداية جليلة بصورة كريمة تشتمل على كثير من الاحكام والتشريعات العظيمة - 00:02:26

التي تحتاج لتحقيقها الى تقوى الله ليجعل العباد بينهم وبين سخط الله وغضبه وعذابه وقاية تلك الوقاية لا تتحقق الا بامتثال الامر
وبتحقيق هذه الاحكام والانقياد لهذه التشريعات الربانية المحكمة - 00:02:55

ليسعد الناس في دنياهم وآخرهم هنا لفتة جميلة وقد قال بعض اهل العلم ان القرآن المدني لا يكون النداء فيه بقول رب العلي يا
ايها الناس انتبهوا معي جيدا قال بعض اهل العلم - 00:03:25

ان القرآن المدني لا يكون النداء فيه بقول رب العلي يا ايها الناس وانما يكون النداء فيه بقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا والجواب
هذا القول يا اخوانى واخواتي ليس على اطلاقه - 00:03:50

كلام صحيح لكن ليس على اطلاقه فسورة البقرة مدنية باتفاق سورة البقرة كما بيّنت قبل ذلك سورة مدنية باتفاق وجاء فيها النداء
بقول رب الارض والسماء يا ايها الناس في موضعين - 00:04:16

كما بيّنت في تفسير السورة وسورة النساء فيها من تفاصيل الاحكام والتشريعات ما يدل على انها نزلت بعد استقرار المسلمين
بالمدينة المطهرة اكرر هذا تدبروا الى هذا التأصيل فهو مهم بين يدي - 00:04:39

السورة الكريمة سورة النساء فيها من تفاصيل الاحكام والتشريعات ما يدل على ان السورة قد نزلت بعد استقرار المسلمين بالمدينة
النبوية المطهرة ولقد قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نزل بالمدينة - 00:05:06

سورة البقرة ثم سورة الانفال ثم سورة الاعراف ثم سورة الممتحنة ثم سورة النساء وعلى هذا القول الذي قال به

ابن عباس رضي الله عنهم تكون سورة النساء قد نزلت بعد سورة الاحزاب - 00:05:32

التي كانت اول السنة الخامسة من الهجرة كما هو معلوم وكانت بعد صلح الحديبية الذي كان في السنة السادسة من الهجرة وفي سورة النساء كذلك آية التيم و من المعلوم ان التيم شرع في غزوة المريسيع - 00:06:01

او غزوة بنى المصطلق ومن المعلوم انها كانت في اول السنة الخامسة او السادسة من الهجرة اذا الظاهر والله اعلم ان سورة النساء نزلت في حدود السنة السابعة وطال وقت نزولها - 00:06:26

بهذه الاحكام العظيمة والتشريعات التفصيلية الجليلة في معظم نواحي حياة المسلمين وفي سورة النساء آية الكلاله الاولى الشتاء وآية الكلاله الاخيرة آية الصيف فيها قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء واللدان. الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالمه - 00:06:53

يا اهلها واجعل لنا من لدنك ولينا واجعل لنا من هذه القرية الظالمه اهلها يعني مكة هذا يؤكد ان السورة قد نزلت قبل فتح مكة في سورة النساء كذلك - 00:07:29

قول الله جل وتعالي ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية وقد نزلت هذه الاية كما هو معلوم يوم فتح مكة في قصة عثمان ابن طلحة صاحب مفتاح الكعبة وساقف معه بالتفصيل باذن الملك الجليل في موضعها - 00:07:54

نزلت آية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل نزلت يوم فتح مكة في قصة عثمان بن طلحة صاحب مفتاح الكعبة الحاصل اخواني واخواتي ان تعين القرآن المكي والمدني عند جمهور العلماء يرجع الى الزمان لا الى المكان - 00:08:17

اكرر هذه الحاصل ان تعين القرآن المكي والمدني عند جمهور العلماء يرجع الى زمان تنزيل القرآن لا الى المكان الذي تنزلت فيه الآيات على النبي عليه الصلاة والسلام - 00:08:46

فالقرآن المكي عند الجمهور والا فالمسئلة فيها تفصيل كبير جدا فالقرآن المكي هو ما نزل قبل الهجرة القرآن المكي هو ما نزل قبل الهجرة باعتبار الزمان لا باعتبار المكان والقرآن المدني - 00:09:09

هو ما نزل بعد الهجرة ولو كان في غير المدينة المطهرة وللعلماء اقوال مشهورة جدا في تعريف القرآن المكي والمدني ولا شك ولا ريب ان السبيل الوحيد لمعرفة القرآن المكي والمدني - 00:09:32

والرواية الصحيحة الثابتة عن اصحاب الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم. ليه لانه لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم بين وحدد المكي والمدني لان المسلمين لم يكونوا في - 00:09:50

عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام في حاجة لمعرفة هذا اي في زمانه صلى الله عليه وسلم لانهم يشهدون الوحي ويعرفون مكانه ويعرفون زمانه ويعرفون اسباب نزول الآيات على قلب رسول الله - 00:10:10

صلى الله عليه وسلم. حتى قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا الله غيره ما نزلت آية من كتاب الله ما نزلت آية من كتاب الله - 00:10:34

الا وانا اعلم اين نزلت وفيما نزلت ولو اعلم احدا هو اعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه. يا له من تواضع والله الذي لا الله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت - 00:10:49

وفيما نزلت ولو اعلم احدا اي من اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام هو اعلم مني بكتاب الله جل وعلا تبلغه الابل. يعني استطيع ان اصل اليه لركبت اليه. الحاصل ان سورة النساء مدنية - 00:11:14

ومع ذلك وقد بدأت بهذا النداء الرباني العلوي الكريم. يا ايها الناس انقوا ربكم لبيان ان رسالة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة عامة لجميع الخلق لكل الناس - 00:11:34

ليتقوا سخط ربهم وغضبه وعذابه وذلك بمراعاة حقوقه جل جلاله واول هذه الحقوق واعظمها وشرفها واجلها حق توحيده وافراده بالالوهية والربوبية والعبادة وتنزيهه جل جلاله عن الانداد والشركاء والارباب والالهة الباطلة - 00:11:58

والاعتراف له جل جلاله وعظم شأنه باسماء الجلال وصفات الكمال والجمال تدبروا معي ان الحق تبارك وتعالى قد اضاف الى التقوى في اول نداء عام في سورة النساء اضاف اسم الرب - 00:12:30

يا ايها الناس اتقوا ربكم دون الاسم المفرد العلم الدال على جميع الاسماء الحسنى والصفات العلي. الا للفظ الجلالله الله وذلك لذكر الناس جميعا بفضل ربهم عليهم الرب سبحانه وتعالى - 00:12:54

هو الخالق ابتداء والمربى غذاء والغاشر انتهاء فالرب جل وعلا هو خالقهم وما لكهم وسيديهم ومربיהם بنعمه وهو الذي يدير امورهم وشئونهم فهو الذي انشأهم حالا فحالا وطورا طورا الى حد التمام - 00:13:20

والكمال وقام جل وعلا على اصلاح شئونهم وتولي امورهم وتケفل بالخلق كل الخلق بالخلق كل الخلق مسلمهم وكافرهم طائعهم معاصيهم تکفل بالخلق كل الخلق ايجاد وامدادا ورعاية وقياما على كل نفس بما كسبت - 00:13:48

فهو قيوم السماوات والارض وكل شيء خلقه وكل مذكور سواه عبده وهو سبحانه ربه وخالقه لا يصلح مخلوق الا بتدييره الا بتربيته ورعايته الرب جل جلاله هو المالك وهو السيد - 00:14:22

وهو المطاع وهو المصلح لكل شيء من امر خلقه بما ابغى عليهم من نعمه فله الخلق والامر ومن جميل ورقيق ما قاله شيخ ابن القيم لله ضره قال فاسمه الرب - 00:14:53

له الجمع الجامع لجميع المخلوقات اسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات وهو رب كل شيء خالقه وال قادر عليه لا يخرج شيء عن ربوبيته وكل من في السماوات والارض عبد له في قبضته - 00:15:15

وتحت قهره فاجتمعوا اي الخلق بصفة الربوبية وافترقوا بصفة الالهية او اجتمعوا بصفة الربوبية وافترقوا بصفة الالهية فقاله وحده جل وعلا السعداء من الموحدين واقر له طوعا وحبا واختيارا بأنه الله الذي لا الله الا هو - 00:15:42

الذي لا تنبغي العبادة والتوكيل والرجاء والخوف والحب والاذابة والاخبات والخشية والتfovip والتدلل والخضوع الا جل وعلا فالتأليه من هؤلاء السعداء له سبحانه وتعالى وحده الربوبية منه جل وعلا لهم - 00:16:16

والرحمة سبب واصل بينه وبينهم ما اروعها وربى من كلمات ارسل اليهم رسلا وانزل عليهم كتبه وبها هداهم ورزقهم وعافاهم وانعم عليهم بينهم وبين الخلق وبينه جل وعلا سبب العبودية وبينه جل جلاله وبين الخلق سبب الرحمة - 00:16:42

سبب الرحمة في ذكر اسم الرب يا ايها الناس اتقوا ربكم في ذكر اسم الرب مضافا الى ضمير المخاطبين لتأكيد الامر او تأكيد للامر وبيان لوجوب امثاله على الخلق وعلى الناس - 00:17:18

يا ايها الناس اتقوا ربكم ثم بين جل جلاله صفة من صفات الربوبية فقال الذي خلقكم من نفس واحدة صفة من صفات الربوبية التي تحمل الناس على تقواه يا ايها الناس اتقوا ربكم - 00:17:46

الذي خلقكم من نفس واحدة والسؤال هنا ما المراد بالنفس الواحدة هل المراد بالنفس الجنس الجنس النفس ام المراد نفس بعينها الظاهر والله تعالى اعلم ان المراد بالنفس هنا الذي خلقكم من نفس واحدة - 00:18:07

هي نفس بعينها وهو ادم عليه الصلاة والسلام ابو البشر الذي خلقه الله جل وعلا من طين بيده الكريمة ونفح فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه الاسماء كلها في الحديث الصحيح - 00:18:36

ابو الحسن عند بعض اهل العلم والذي رواه الترمذى وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة وقال يا ايها الناس - 00:18:59

هكذا ايضا بالنداء العام يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبيبة الجاهلية وتعاظمتها بابائها فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله رجل بر تقي كريم على الله - 00:19:20

وفاجر شقي هين على الله والناس بنو ادم هذا هو الشاهد والناس بنو ادم وخلق الله ادم من تراب ثم قرأ قول الله جل وعلا العزيز الوهاب. يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى - 00:19:49

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا. ان اكرمكم عند الله اتقاكم. ان الله عليم خبير وفي الحديث الصحيح الذي رواه احمد وغيره. حسنة

بعض اهل العلم ايضا عن ابي نظرية قال حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريف بمنى -

00:20:14

وقال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود - 00:20:48

ولا لاسود على احمر الا بالتقوى وجمهور المفسرين على ان المقصود والمراد في هذه الاية بالنفس الواحدة المراد هو ادم عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها. اي خلق الله جل وعلا من هذه - 00:21:11 نفسي زوجها الزوج يطلق على الرجل والمرأة كلمة الزوج تطلق على الرجل وعلى المرأة واصل كلمة الزوج انها ضد الوتر لان الزوجة اذا انضمت الى زوجها صارت شافعة له بعد ان كان منفردا - 00:21:40

انظروا الى هذا الميثاق الغليظ لان الزوجة حين تنضم الى زوجها بوثاق بمياثق الزوجية بمياثق الزوجية تصبح والتصوير شافعة له بعد ان كان الزوج وحده منفردا شريكة زوجها لان بعضهما قد انضم - 00:22:09

الى بعض وخلق منها زوجها معطوف على قوله تعالى خلقكم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم واعيد الفعل مرة ثانية وخلق منها زوجها لاظهار ما بين الخلقيين من التفاوت. تدبر معي جلال القرآن - 00:22:37

صيف القرآن يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ثم كرر الفعل مرة ثانية. فقال وخلق منها زوجها فالفعل هنا معطوف على قوله تعالى خلقكم واعيد الفعل مرة ثانية - 00:23:02

ليظهر الحق جل وعلا ما بين الخلقيين من التفاوت لان الاول بيان لاصل الخلق في ادم عليه السلام ولان الفعل الثاني بيان للانشاء من الاصل جمهور علماء المسلمين من السلف والخلف - 00:23:24

على ان الله تعالى خلق ادم اولا ثم خلق منه حواء ثم خلق منها البشر جميعا ومبتدأ خلق جميع الناس من نفس واحدة وكل الناس بنو رجل واحد وام واحدة - 00:23:44

وحق بعضهم على بعض واجب وحق بعضهم على بعض واجب لاجتماعهم في هذا النسب في هذا النسب الجامع اللي يتراحموا فيما بينهم ولا يتظالموا فمن هذه النفس وزوجها نشر الله جل وعلا - 00:24:08

الذرية واخراج الخلق كل الخلق عن طريق التوالد والتناسل لذا قال سبحانه وتعالى بعد ذلك وبث منها رجالا كثيرا ونساء وصف لما تفیده صيغة الجمع لكونها من جموع الكثرة وقيل - 00:24:33

رجال كثيرة هو نعت لمصدر مذوق اي بث من الخلق من الرجال والنساء بما كثيرا ونساء كثيرة وقال بعض اهل اللغة ترك التصريح بذلك هنا للاستغناء والاكتفاء بالاصل الاول بالوصف الاول - 00:24:59

وبث منها رجالا كثيرا ونساء ثم كرر الحق تبارك وتعالى الامر بالتقوى لكنه هنا في المرة الثانية جل جلاله واضافه اقصد الامر بالتقوى اضافه الى الاسم المفرد العلم. الله لادخال الهيبة - 00:25:28

والاخال والتعظيم في القلوب والنفوس ليدرك المخاطبون والمستمعون خطر الامر وعظمة التكليف والتشريع وقال جل وعلا واتقوا الله الذي تسألون به والارحام. واتقوا الله الامر الاول يا ايها الناس اتقوا ربكم - 00:25:59

والامر الثاني بالتقوى اضيف الى الاسم المفرد العلم الدالة على كل الاسماء الحسنى والصفات العلى. فقال جل جلاله واتقوا الله الذي تسألون به والارحام اي واتقوا الله الذي به تعااهدون - 00:26:27

وتعاقدون وتحالفون ويسأل بعضكم بعضا بالله جل جلاله اي بهذا الاسم العظيم كقول احدكم لآخر سألك بالله ان تفعل كذا. سألك بالله ان تقول كذا الذي تسألون به تعااهدون به - 00:26:46

تعاقدون به تحالفون به واتقوا الله الذي تسألون به والارحام ايوة اتقوا الارحام اوصلوها ولا تقطعوها فانها مما امر الله جل وعلا به ان يوصل والارحام ذوي النسب والاصهار فان صلة الارحام - 00:27:09

باب لكل خير تزيد العمر وتبارك الرزق وقطع الارحام سبب لكل شر وبلاء ولذلك قرن رب الارض والسماء تقوى الارحام بنتقوى الرحمن

انتبهوا ايها المسلمين يا من قطعتم الارحام يا من قدمتم الدنيا بزخرفها وزينتها على الارحام - 00:27:41

انتبهوا لهذا قرن الله جل جلاله تقوى الارحام وصلة الارحام من افضل الطاعات واعظم القراءات التي يتقرب بها الى رب الارض والسماءات وفي الحديث الصحيح الذي رواه ابو داود وابن حبان وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى انا - 00:28:13

خلقت الرحمن وشقت لها اسما من اسمي. فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعه. وفي لفظ ومن قطعها بتته. اي قطعه من رحمي واحسانني. لا حول ولا قوة الا بالله وفي الصحيحين من حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم - 00:28:42

سجنة من الرحمن. اي اشتق اسمها من اسم الرحمن فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعه وفي رواية ابي هريرة في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قامت الرحمة فقالت - 00:29:09
هذا مقام العاذن بك من القطيعة. قال نعم. جل جلاله. قال للرحم نعم. اما ترضين ان اصل ما ان وصلك وان اقطع من قطعك؟ قالت بلى يا رب. قال فهو لك - 00:29:31

صلة الرحم من اعظم اسباب زيادة الرزق وبركة العمر في صحيح البخاري عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه. وان ينسأ له في اثره فليصل رحمه - 00:29:49

وقطيعة الرحم يا اخواني واخواتي ذنب عظيم وجرم جسيم خطير كبير لانه يقطع الاواصر ويفصم الروابط ويمزق العلاقات بين الارحام والاقارب ولذا فهي سبب اسمع مني ولذا فقطيعة الرحم سبب - 00:30:08

لحلول اللعنة سلم يا رب لحلول اللعنة لحلول العمى لحلول العمل البصر وللبصيرة قال سبحان الله هل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحاماكم او لئن الذين لعنهم الله فاصفهم واعمى ابصارهم - 00:30:32

وعقوبة القطيعة معجلة في الدنيا قبل الاخرة كما في الحديث الصحيح الذي رواه احمد وغيره. من حديث ابي بكرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب اجدر - 00:30:57

وان يعجل الله لصاحب العقوبة في الدنيا مع ما يدخل له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم ما من ذنب اجدر من هذا الذنب العظيم البغي. يعني من الظلم وقطيعة الرحم. بل وقطيعة سبب للحرمان من - 00:31:13

هكذا بوضوح. قطيعة الرحم سبب للحرمان من الجنة. ففي صحيح البخاري من حديث جبير ابن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم. انتبه انتبه - 00:31:33

لا يدخل الجنة قاطع رحم. ولذلك قرن الحق جل جلاله. الامر بتقواه مع الامر بتقوى الارحام اي بصلة الارحام والخوف من قطيعة الرحم. فقال جل جلاله واتقوا الله الذي تسألون به - 00:31:53

الارحام ثم ختم الحق جل جلاله الاية الكريمة بقوله ان الله كان عليكم رقيبا. والرقيب اسم من اسماء الله جل جلاله وهو الحافظ لجميع المخلوقات العالم بهم المطلع على ما تكن صدورهم القائم على كل نفس بما - 00:32:13

كسبت الذي لا يغفل ابدا عن خلقه وهو على كل شيء شهيد. يعلم احوال عباده وافعالهم. ويحصي عدد انفاسهم اجالهم ويعلم كل ما يقولون ويفعلون. فيجب على الخلق وعلى الناس ان يتقوه ويحافظوه ويطیعوه - 00:32:33

ويراقبوا في السر والعلنية اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوات ولكن قل علي رقيب ولا تحسين الله يغفل ساعة ولا انما تخفي عليه وبعد هذا الاستهلال المهيّب الجليل لهذه السورة الكريمة في اول اية من اياتها العظيمة يأتي التفصيل لمورد الاتقاء - 00:32:53

على اكمل وجه. فيقول سبحانه واتوا اليتامي اموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب. ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرة تعالوا بنا لنتوقف عند هذه الاية الثانية من اية سورة النساء العظيمة لنشرع في تفسيرها باذن ربنا جل وعلا - 00:33:22

الا وحوله وطوله ومدده في اللقاء المقبل ان قدر البقاء واللقاء. والله تعالى اسأل ان يعلمنا وان يفهمنا مراده ومراد رسوله وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحابه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:33:46

طالب التفسير هذا الكوثر فانهل لتروي ظلت هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى نور على نور الخير بيان - [00:34:06](#)